نصيحة الإخوان في وجوب تجويد القرآن على ما اعتمده أئمة الفقهاء وصرح به علماء داغستان

تأليف :
أُدُرَة بن حَنَف العُرَادِي الداغستاني

مقدمة الناسخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الثقلين محمد صلى الله عليه وسلم،

أما بعد:

فإنا الفقير إبراهيم ولد عبد الله الخجدى أعدت نظري كرة بعد كرة من أوله إلى آخره ولم أجد فيها عوجاً ولا عرجاً، بل وجدته زخراً مزيناً مكنوناً في صدف لم يبرزهن أحد إلى هذا الأوان، فجزى الله مؤلفه أحسن الجزاء في العاجل والآجل، وأدخله ربه جنات عالية قطوفها دانية، ورزقني وإياه حسن الخاتمة بحرمة الفاتحة.... هذا والسلام

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، محمد وعلى آله، وأصحابه، وعلى أتباعه، الدعاة إلى كلمته، والرعاة لأمته في ملته،

أما بعد:

فأنا أقول، سائلًا منه تعالى توفيق ما أقول، وتيسير ما لست له أهلا وأنا فيه أخوض وأجول، نصيحة لله وكتابه ولكل من له منى القبول، مع أداء حق من لا يسعنى معه سوى تحقيق المقام على وفق ما يقول،

وبك اللهم أحاول وأصول..

فقد كثرت الأقوال فيه، فإن لم يكن لك على تلك النقول والأقوال مقال، لكن لا بد من الكلام عليها قبل الخوض فيما لك فيه سؤال،، لأنى كثيراً ما تتبعت تلك النقول والأقوال، المخالفة لما فى المنهاج المحفوظة عندهم ليغتروا بها من هو مثلهم فى الاعوجاج، فوجدت جميعها أقوالًا ضعيفة ذكروها فى كتبهم، للرد وللترجيح عليها بما نصوا عليه فى مصنفاتهم، وكل من أمعن بالمراجعة عليها، يجد ما التقطوه منها، على خلاف ما رجحوه فيها، وما نقلوه منها، من مرجوح ما فيها، فلا يخفى على أحد جواز الحكم والفتوى به، مع ظهور ترجيح خلافه، لصراحة ضعفه، برجحان مقابله، خلافا لمن عمى عنه فى هذا المقام فى تقرير له فيه، وفيه ما فيه، وإلا فليأتوا بكتاب معتمد معتبر يفتى به، لأرائه رجحان ما يقولونه فى عينه، وإلا فهم بكتمان ما هو الحق فيها كاليهود والنصارى وقد[1] مال عن الحق كثير من الورى، وذلك مما بثت به الشكوى، وعمت به البلوى، وأنا أسأل الله تعالى الإعانة

(١) كتب فى المخطوط (وهم)، وأظنها (وقد).

على البر والتقوى، فلعل هذه العادة عمت ودبت إلينا بأقوام غفلوا وأن تحصيلهم، عن تصحيح قراءتهم ولو بقدر ما تصح لهم صلواتهم، ثم منعتهم رياستهم وهيأتهم، عن القعود بين يدى أهل الأداء للأخذ من أفواههم، فهم بعد فى قراءتهم، كصبيان محلتهم، فخافوا على جاههم وقدرهم، بالملام بين الأنام والافتضاح لدى العوام، فاحتالوا لذلك بالتقاط آثار ضعيفة، وأقوال مزخرفة، مرجوحة وأفتوا بها لأجل ذلك ولو بتقريرات واهية مموهة، وأجاب عن كل منها أهل كل ملكة صحيحة، بتقريرات باهرة أنيفة وتصنيفات فاخرة جليلة، ينادى عليهم فيها بالعجز عن المعارضة، وبالقصور عن بلوغ الغرض فى المناقضة، فلم يستطع أحد منهم أن يباديه، ولم يرفع رأسه أن يبارزه، ولم يبق لهم ما يحتجون به عند كل ما هو لبيب إلا أن قالوا ﴿فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾[١]، وإذا قيل لهم تعالوا لتلاوة كتاب الله على ما جيء به من عند الله ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ۝٢٢﴾[٢]، قل ﴿أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ۝١٧٠﴾[٣]، فسبحان الله من زمان قل من تصح معه الصلاة، أو تحصل باقتدائه فضيلة الجماعة أو ثواب استماع القراءة، وكذلك من تنعقد بهم الجمعة فى كل قرية وعدم من يهتم بها من الخلق، ويتكبرون عن الحق، ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ﴾[٤]، و﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦﴾، الآية[٥]...

---

(١) فصلت ٥.

(٢) الزخرف ٢٢.

(٣) البقرة ١٧٠.

(٤) الأعراف ١٤٦.

(٥) هكذا جاء فى المخطوط، ولا يوجد فى الآية: انا لله وانا اليه راجعون، بل آية المؤمنون نصها: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ
=

وهذا هو السبب لعموم هذه الفتنة على العلماء والعوام أجمعين، ولذلك أطنبت الكلام عليه لتتنبهوا عليها ولا تغتروا بكثرة الغافلين، لا لإظهار مساوئ إخوان سبقونا، ولا لإظهار الفضل وسوء الظن على العلماء والطلاب المعاصرين بنا، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[1]، وما أريد ﴿إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾[2]، ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾[3].. الآية، و﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4].. الآية، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[5].. الآية، هذا آخر ما تكلمت به نصيحة لكل منصف غير متعنت من الإخوان، أقول: في حاصل بعض ما مر من الكلام الوافر، بنظم من البحر الوافر:

بهاءُ المرءِ علمٌ فاغتنمْه	وما في العلمِ فاعملْ وانتشرْه
ورأسُ المالِ إخلاصٌ فقفْه	وعن خُلقٍ ذميمٍ فاجتنبْه
ودعْ شيئاً يريبُك فرّ منه	إلى ما لا يريبُك فاتخذْه

=

﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾...

وآية الروم نصها: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾..).

(١) سورة الحشر آية ١٠.

(٢) هود ٨٨.

(٣) آل عمران ١٠٤.

(٤) النحل: ١٢٥.

(٥) المائدة ٢.

فقـــلْ حقـــاً يقينـــاً وامتثلْـــه ودع قـــولاً ضـــعيفاً لا تـــشعْه
ونفـــسُك عـــن هواهـــا فامتنعْـــه فمـــن ينطـــق بـــه جهـــلاً يهنْـــه
وبـــالمعروفِ فـــأمرْ واتبعْـــه وهـــذا مـــا أمرتُـــك فـــأتمرْه
كفـــاك بمـــا وعظتُـــك فاتعظْـــه وآخـــرُ مـــا نـــصحتك فاحتفظْـــه
وهـــــــذا أَدُرَة[1] لتـــــــستمعه وقـــلْ فارحمْـــه واغفـــرْ وامتثلْـــه

فرحم الله امرأ جبر خللا فيه البتة، ولم يتعمد العنت، ولا قصد قصد من إذا رأى حسنا ستره، وعيبا أظهره ونشره، فمن طلب عيبا وجدّ وجد، ومن افتقد ذلل أخيه فقد فقد، فما أنا بالمتحاشى عن الخلل، ولا بالمعصوم فى الذلل، على أنى علقته باستعجال، مع سطوات الابتلاء بالأمراض والاشتغال، فكن ممن يعرفون الرجال، بالحق لا الحق بالرجال، وليس لى سوى الاعتراف بالعجز كمال، وهو لغير الله محال، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، انه جواد كريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم...

---

(١) هذا اسم المصنف (أدرة) بضم الدال وفتح الراء.

(التغيير والاختلاس فى الحروف وأثر ذلك فى الصلاة)[1]

وهل يبطل صلاة من لا يميز بين الضاد والظاء وأخواتها إماما أو مأموما أم لا؟ فانا أجيب وهو لمن استعان منه ودعاه يجيب بنعم، وقد اتفق الفقهاء على وجوب رعاية الفاتحة وكلماتها وتشديداتها فى قراءتها ومنها البسملة، فلو أسقط كلمة أو حرفاً منها أو إبدل أو ترك التشديد أو لحن لحناً يخل بالمعنى لم تصح القراءة وتجب الإعادة، فإن ركع قبل الإعادة بطلت صلاته.

قال النووى[2] وسبقه إليه الرافعى[3]: "ولو أبدل ضادا بظاء لم تصح قراءته" ورجحاه وتبعهما[4] آخرون كابن المقرئ وشيخ الإسلام[5] وغيرهما وانتصر لهم

---

(١) لم يضع المؤلف هنا عنوانا، ورأيت من المناسب وضعه.

(٢) الإمام العلامة أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، ولد سنة ٦٣١هـ، من مؤلفاته: شرح صحيح مسلم، والأذكار، ورياض الصالحين، والأربعون النووية، وحلية الأبرار، وغيرها كثير، توفي سنة ٦٧٦هـ، ببلده نوى.

انظر: البداية والنهاية، (١٣/٢٩٤)، وشذرات الذهب (٥/٣٥٤)، وطبقات الشافعية للسبكي، (٨/٣٩٥).

(٣) هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم الرافعي. قيل إنه لم يجد زيتاً للمطالعة في قرية بات فيها فتألم، فأضاء له عرق كرمة فجالس يطالع ويكتب عليه. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٧٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٦٤).

(٤) كتبت: (وتبعها).

(٥) زكريا الأنصاري (٨٢٣ - ٩٢٦هـ).

هو زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، أبو يحيى. فقيه شافعي محدث مفسر قاض، من أهل مصر، لقب بشيخ الإسلام، كان فقيراً معدماً، ثم طلب العلم فنبغ، ولي قضاء قضاة مصر. مكثر من التصنيف.

=

شراح المنهاج كالإسنوى[١] والكمال الدميرى[٢] والجلال المحلى[٣] والشهاب ابن

=

من مؤلفاته: ((الغرر البهية في شرح البهجة الوردية)) خمسة مجلدات؛ و((منهج الطلاب))؛ و((أسنى المطالب شرح روض الطالب))؛ وكلها في الفقه؛ وله ((الدقائق المحكمة)) في القراءات؛ و((غاية الوصول شرح لب الأصول)) في أصول الفقه. وله تآليف في المنطق والتفسير والحديث وغيرها.

[الأعلام للزركلي ٣/ ٨٠؛ والكواكب السائرة ١/ ١٩٦؛ ومعجم المطبوعات ١/ ٤٨٣].

(١) الإسنوي (٧٠٤ - ٧٧٢هـ).

هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي، أبو محمد الإسنوي، الشافعي، جمال الدين. فقيه أصولي، مفسر، مؤرخ. ولد بإسنا من صعيد مصر. قدم القاهرة سنة ٧٢١هـ. وسمع الحديث واشتغل بأنواع العلوم، وأخذ الفقه عن الزنكلوني والسنباطي والسبكي والقزويني وغيرهم. انتهت إليه رئاسة الشافعية، وولي الحسبة وتصدى للأشغال والتصنيف.

من تصانيفه: "المبهمات على الروضة" في الفقه، و"الأشباه والنظائر"، و"الهداية إلى أوهام الكفاية"، و"طراز المحافل"، و"مطالع الدقائق"، و"الجواهر المضيئة في شرح المقدمة الرحبية".

[شذرات الذهب ٦/ ٢٢٣، والبدر الطالع ١/ ٣٥٢، والدرر الكامنة ٢/ ٣٥٤، والأعلام ٤/ ١١٩، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٠٣].

(٢) الدميري (٧٤٢ - ٨٠٨هـ).

هو محمد بن موسى بن عيسى بن علي الكمال، أبو البقاء، الدميري الأصل، القاهري. فقيه شافعي، مفسر، أديب، نحوي، ناظم، مشارك في غير ذلك. أخذ عن بهاء الدين أحمد السبكي، وجمال الدين الإسنوي، وكمال الدين النويري المالكي، وغيرهم. قال الشوكاني: برع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والأدب وغير ذلك. وتصدى للإقراء والإفتاء وصنف مصنفات جيدة. من تصانيفه: "النجم الوهاج شرح منهاج الطالبين"؛ و"الديباج شرح سنن ابن ماجه"؛ و"حياة الحيوان الكبرى"؛ و"شرح المعلقات السبع". [شذرات الذهب ٧/ ٧٩؛ والضوء اللامع ١٠/ ٥٩، والبدر الطالع ٢/ ٢٧٢ وهدية العارفين ٢/ ١٧٨].

(٣) المحلي (٧٩١ - ٨٦٤هـ).

هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد، جلال الدين، المحلي المصري الشافعي. فقيه، مفسر، أصولي، نحوي. أخذ الفقه وأصوله والعربية عن الشمس البرماوي، والبيجوري، والجلال البلقيني، والولي العراقي. وكان غرة هذا العصر في سلوك طريق السلف، على قدم من الصلاح والورع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يواجه بذلك أكابر الظلمة،

=

حجر[1] والشمس الرملى[2] والخطيب الشربينى[3] وغيرهم، وجرى على ذلك جمع آخرون ممن سبقهم ولحقهم، واستدلوا لذلك بان فى الإبدال تغير اللفظ والمعنى، قال النووى فى الأذكار: "فإن لحن في الفاتحة لحنا يخل المعنى، بطلت صلاته"[4]. انتهى

=

والحكام، ويأتون إليه فلا يلتفت إليهم، ولا يأذن لهم في الدخول عليه. وولي تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية، وقرأ عليه جماعة. من تصانيفه: "مختصر التنبيه للشيرازي" في فروع الفقه الشافعي، و"شرح جمع الجوامع للسبكي" في أصول الفقه.

[شذرات الذهب ٧/ ٣٠٣، والضوء اللامع ٧/ ٣٩، والبدر الطالع ٢/ ١١٥، والأعلام ٦/ ٢٣٠].

(١) ابن حجر الهيتمي (٩٠٩ - ٩٧٣هـ).

هو أحمد بن حجر الهيتمي (وعند البعض الهيثمي بالثاء المثلثة) السعدي، الأنصاري، شهاب الدين أبو العباس. ولد في محلة أبي الهيثم بمصر، ونشأ وتعلم بها. فقيه شافعي. مشارك في أنواع من العلوم. تلقى العلم بالأزهر، وانتقل إلى مكة وصنف بها كتبه وبها توفي. برع في العلوم خصوصا فقه الشافعي.

من تصانيفه: ((تحفة المحتاج شرح المنهاج))؛ و((الإيعاب شرح العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعية والأصحاب))؛ و((الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة))؛ و((إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام)).

[البدر الطالع ١/ ١٠٩؛ ومعجم المؤلفين ٢/ ١٥٢؛ والأعلام للزركلي ١/ ٢٢٣].

(٢) الرملي (٩١٩ - ١٠٠٤هـ).

هو محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين، فقيه الديار المصرية مرجعها في الفتوى. يقال له: الشافعي الصغير. وقيل: هو مجدد القرن العاشر. جمع فتاوى أبيه، وصنف شروحا، وحواشي كثيرة. من مصنفاته: ((نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج))؛ و((غاية البيان شرح زبد ابن رسلان))؛ و((شرح البهجة الوردية)).

[خلاصة الأثر ٣/ ٣٤٣؛ والأعلام ٦/ ٢٣٥؛ وفهرس التيمورية ٨/ ٢٥٥].

(٣) الخطيب الشربيني (٩٧٧هـ).

هو محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، فقيه شافعي مفسر لغوي من أهل القاهرة.

من تصانيفه ((الإقناع في حل الألفاظ أبي شجاع))؛ و((مغني المحتاج في شرح المنهاج)) للنووي؛ كلاهما في الفقه. وله ((تقريرات على المطول)) في البلاغة))؛ و((شرح شواهد القطر)).

[الأعلام للزركلي ٦/ ٢٣٤؛ وشذرات الذهب ٨/ ٣٨٤؛ والكواكب السائرة؛ ومعجم المطبوعات ١/ ١١٠٨].

(٤) الأذكار للنووى ص ٤٧.

وقال فيه (..)[١]: "ولو قال: (ولا الضالين) بالظاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين، إلا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيعذر."[٢]. انتهى

وقال ابن حجر فى شرح المنهاج: "وَلَا نَظَرَ لِعُسْرِ التَّمْيِيزِ وَقُرْبِ الْمَخْرَجِ لِأَنَّ الْكَلَامَ كَمَا تَقَرَّرَ فِيمَنْ يُمْكِنُهُ النُّطْقُ بِهَا وَمِنْ ثَمَّ صَرَّحُوا بِأَنَّ الْخِلَافَ فِي قَادِرٍ لَمْ يَتَعَمَّدْ وَعَاجِزٍ أَمْكَنَهُ التَّعَلُّمِ (فَتَرَكَ)[٣] إمَّا عَاجِزٌ عَنْهُ (فَيُجْزِئُهُ)[٤] قَطْعًا وَقَادِرٌ عَلَيْهِ مُتَعَمِّدٌ لَهُ فَلَا (يُجْزِئُهُ)[٥] قَطْعًا بَلْ تَبْطُلُ صَلَاتُهُ إنْ عَلِمَ وَلَوْ أَتَى بِذَالِ الَّذِينَ مُهْمَلَةً بَطَلَتْ قِيلَ عَلَى الْخِلَافِ، وَقِيلَ قَطْعًا فَزَعْمُ عَدَمِ الْبُطْلَانِ فِيهَا مُطْلَقًا لِأَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ الْمَعْنَى ضَعِيفٌ"[٦]. انتهى

وقال الرملى: "وَلَوْ أَبْدَلَ الضَّادَ بِغَيْرِ الظَّاءِ لَمْ تَصِحَّ قِرَاءَةٌ قَطْعًا أَوْ ذَالًا مُعْجَمَةً بِمُهْمَلَةٍ فِي الَّذِينَ لَمْ تَصِحَّ (أَيْضًا كَمَا اقْتَضَى إطْلَاقُ الرَّافِعِيِّ وَغَيْرُهُ الْجَزْمَ بِهِ خِلَافًا لِلزَّرْكَشِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ)[٧]"[٨]. انتهى،.."أى قراءته، وعليه فإن أعادها على الصواب صحت قراءته والصلاة، فإن ركع عالماً عامداً قبل إعادتها بطلت صلاته" انتهى (اجهورى، و ع ش[٩])[١٠].

---

(١) كتب كلمة: بعيدة، ولا يستقيم الكلام بإضافتها فرأيت حذفها.

(٢) الأذكار ص٤٧.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من المخطوط وما أثبتناه من نسخ التحفة لابن حجر.

(٤) كتبت فى نسخ التحفة هكذا بالياء، وفى المخطوط بالتاء، أى: فتجزؤه.

(٥) كتبت بالتاء فى نسخ المخطوط، وما اثبتناه من نسخ التحفة.

(٦) انظر تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمى (١٨٩/١، ١٩٠). ط دار الكتب العلمية - بيروت -.

(٧) ثبت فى المخطوط: (لم تصح جزما)، ولعله سقط، وما أثبتناه بين القوسين من نسخ النهاية للرملى.

(٨) انظر نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملى (٤٨١/١). ط دار الفكر - بيروت -.

(٩) ع ش: ويشيرون به إلى علي الشبراملسي.

(١٠) انظر حاشية البيجرمى على الخطيب (١٦٥/٢).

وفى فتاوى ابن حجر الفقيه ما (نصه)[١]: "وَسُئِلَ نَفَعَ اللهُ بِهِ عَمَّنْ يُصَلِّي وَيَقُولُ فِي الْفَاتِحَةِ (وَلَا الظَّالِّينَ) هل تَصِحُّ صَلَاتُهُ وَهَلْ له أَنْ يَؤُمَّ بِالْمُسْلِمِينَ وَهَلْ يَكُونُ آثِمًا فِي إمَامَتِهِ أَمْ مُثَابًا فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ أَمَّا صَلَاتُهُ فَلَا تَصِحُّ إلَّا إنْ كان عَاجِزًا عن النُّطْقِ بِالضَّادِ وَيَلْزَمُهُ التَّعَلُّمُ لِلنُّطْقِ بها ما أَمْكَنَهُ وَلَوْ بِأُجْرَةٍ لِمَنْ يُعَلِّمُهُ وَمَتَى تَرَكَ ذلك مع الْقُدْرَةِ عليه فَصَلَاتُهُ بَاطِلَةٌ[٢]"[٣]. انتهى

وفى المنهاج وشرحه لابن حجر: "(فَإِنْ) لَحَنَ لَحْنًا (غَيَّرَ مَعْنًى) وَلَوْ فِي غَيْرِ الْفَاتِحَةِ وَكَاللَّحْنِ هُنَا الْإِبْدَالُ لَكِنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ تَغْيِيرُ الْمَعْنَى كَأَنْعَمْتُ بِضَمٍّ أَوْ كَسْرٍ أَوْ أَبْطَلَهُ كَالْمُتَّقِينَ أبطل صلاة من أمكنه التعلم ولم يتعلم لأنه ليس قرآنا، فإن ضاق الوقت صلى لحرمته ويظهر أنه لا يأتى بتلك الكلمة لأنها غير قرآن قطعا فلم تتوقف صحة الصلاة حينئذ عليها بل تعمدها ولو من مثل هذا مبطل ولا يجوز الاقتداء به فى الحالين"[٤]. انتهى. مع بعض تغيير.

وقال فيه بعده بيسير ما اختصاره أيضا: "فَعَلِمَ أَنَّ صَلَاتَهُ لَا تَبْطُلُ بِالتَّغْيِيرِ فِي غَيْرِ الْفَاتِحَةِ أَوْ بَدَلِهَا إلَّا إذَا قَدَرَ وَعَلِمَ وَتَعَمَّدَ.. بِخِلَافِ مَا فِي الْفَاتِحَةِ أَوْ بَدَلِهَا، فَإِنَّهُ

---

(١) كتبت فى المخطوط: ما نص، ولعل الصواب ما اثبتناه ليستقيم المعنى.

(٢) وقع فى المخطوط تغيير وسقط، فقد كتب فى المخطوط ما نصه: "وفى فتاوى ابن حجر الفقيه ما نص: سئل من قراء ولا الضالين بالظاء هل تصح صلاته والقدوة به فأجاب بأن صلاته لا تصح إلَّا إنْ كان عَاجِزًا ولو بأجرة، وإن ترك مع القدرة فصلاته باطلة وكذا الاقتداء به".

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمى (١٥٢/١). ط دار الفكر.

(٤) انظر تحفة المحتاج (٢٨٨/١). ونصه: "(فَإِنْ) لَحَنَ لَحْنًا (غَيَّرَ مَعْنًى) وَلَوْ فِي غَيْرِ الْفَاتِحَةِ وَكَاللَّحْنِ هُنَا الْإِبْدَالُ لَكِنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ تَغْيِيرُ الْمَعْنَى (كَمَا مَرَّ) (كَأَنْعَمْتُ بِضَمٍّ أَوْ كَسْرٍ) أَوْ أَبْطَلَهُ كَالْمُتَّقِينَ (وَحَذَفَهُ مِنْ أَصْلِهِ لِفَهْمِهِ بِالْأَوْلَى) أبطل صلاة من أمكنه التعلم ولم يتعلم لأنه ليس قرآنا، فإن ضاق الوقت صلى لحرمته ويظهر أنه لا يأتى بتلك الكلمة لأنها غير قرآن قطعا فلم تتوقف صحة الصلاة حينئذ عليها بل تعمدها ولو من مثل هذا مبطل (وأعاد لتقصيره وحذف هذا من أصله لأنه معلوم) ولا يجوز الاقتداء به فى الحالين".

رُكْنٌ وَهُوَ لَا يَسْقُطُ بِنَحْوِ جَهْلٍ أَوْ نِسْيَانٍ.. وَحَيْثُ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ هُنَا يَبْطُلُ الِاقْتِدَاءُ بِهِ لَكِنْ لِلْعَالِمِ بِحَالِهِ كَمَا قَالَهُ الْمَاوَرْدِيُّ"(١). انتهى

قال ابن حجر والرملى واللفظ للثانى: "وَاخْتَارَ السُّبْكِيُّ مُقْتَضَى قَوْلِ الْإِمَامِ لَيْسَ هَذَا اللَّاحِنُ قِرَاءَةَ غَيْرِ الْفَاتِحَةِ؛ لِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَيْسَ بِقُرْآنٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ مِنْ بُطْلَانِهَا مُطْلَقًا قَادِرًا أو عَاجِزًا"(٢). انتهى فاحفظه فإنه مهم وراجع ما مر منه هنا فى شرح (ولا قارئ بأمى فى الجديد)(٣) الخ. مع ما عليه من حواشى

---

(١) المصدر السابق.

(٢) نهاية المحتاج (١٧٣/٢).

(٣) جاء فى مغنى المحتاج للخطيب: "(وَلَا) قُدْوَةُ (قَارِئٍ بِأُمِّيٍّ فِي الْجَدِيدِ) وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ لِأَنَّهُ بِصَدَدِ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْقِرَاءَةَ عَنْ الْمَأْمُومِ الْمَسْبُوقِ، فَإِذَا لَمْ يُحْسِنْهَا لَمْ يَصْلُحْ لِلتَّحَمُّلِ، وَالْقَدِيمُ يَصِحُّ اقْتِدَاؤُهُ بِهِ فِي السِّرِّيَّةِ دُونَ الْجَهْرِيَّةِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْمَأْمُومَ لَا يَقْرَأُ فِي الْجَهْرِيَّةِ بَلْ يَتَحَمَّلُ الْإِمَامُ عَنْهُ فِيهَا وَهُوَ الْقَدِيمُ، وَذَهَبَ الْمُزَنِيّ إلَى صِحَّةِ الِاقْتِدَاءِ بِهِ سِرِّيَّةً كَانَتْ أَوْ جَهْرِيَّةً، وَمَحَلُّ الْخِلَافِ فِيمَنْ لَمْ يُطَاوِعْهُ لِسَانُهُ أَوْ طَاوَعَهُ وَلَمْ يَمْضِ زَمَنٌ يُمْكِنُ فِيهِ التَّعَلُّمُ وَإِلَّا فَلَا يَصِحُّ الِاقْتِدَاءُ بِهِ قَطْعًا ". انتهى

وقال الدميرى فى النجم (٣٤٨/٢،٤٩): " قال: (ولا قارئ بأمي في الجديد)؛ لأن الإمام بصدد تحمل القراءة عن المأموم، فإذا لم يحسنها.. لا يصح تحمله، كالإمام الأعظم إذا عجز عن تحمل أعباء الرعية.

والمراد بـ (الأمي) عندنا: من لا يحسن (الفاتحة) أو بعضها، و(القارئ): الذي يحسنها.

وعند أصحاب أبي حنيفة: الأمي: من لا يحسن من القرآن ما يصلي به.

و (الأمي): نسبة إلى الأم، كأنه على الحالة التي ولدته أمه عليها.

وحقيقته في اللغة: الذي لا يكتب، ثم استعمل فيما ذكر هنا مجازًا.

فإذا خالف واقتدى به بطلت صلاة القارئ دون الأمي.

وقال أبو حنيفة: تبطل صلاتهما؛ لأنه ألزمه تحمل القراءة وليس أهلاً لذلك، فكأنه ترك ركنًا من صلاته فبطلت وبطل بها صلاة المأموم.

وفي القديم: إن كانت الصلاة سرية.. صح الاقتداء، وإلا.. فلا بناء على أنه يتحمل عنه القراءة في الجهرية.

وذهب المزني إلى صحة الاقتداء به سرية كانت أو جهرية.

ولا فرق في جريان الخلاف بين أن يعلم أنه أمي أم لا على الأصح، وقيل: إن علمه أميًا.. لم تصح قطعًا.

=

=

ومحل الخلاف: فيمن لم يطاوعه لسانه، أو طاوعه ولم يمض زمن يمكن فيه التعلم، فأما إذا مضي وقصر بترك التعلم.. فلا يصح اقتداؤه به بلا خلاف.

قال: (وهو: من يخل بحرف أو تشديدة من (الفاتحة)) هذا تفسير الأمي، ونبه به على أن من لا يحسنها من طريق أولى.

والمراد: من يخل به عجزًا لا اختيارًا، ولهذا عبر في (المحرر) بقوله: لا يطاوعه لسانه.

وإنما يبطل الاقتداء إذا حصل بعد الإخلال المذكور.

ومن يحسن سبع آيات من غير الفاتحة بالنسبة إلى من لا يحسن إلا الذكر.. كالقارئ مع الأمي.

قال: (ومنه: أرت يدغم في غير موضعه)؛ لنقصه.

وقيل: هو من يبدل الراء بالياء.

وعن الشافعي هو: من في لسانه رخاوة.

وهو بالتاء المثناة المشددة، يقال: في لسانه رتة بضم الراء.

قال: (والثغ: يبدل حرفًا)؛ لأنه أمي.

وفي قول آخر: يجوز أن يقتدى بالأرت والألثغ؛ لأنه ركن من أركان الصلاة فجاز للقادر عليه أن يأتم بالعاجز عنه، كالقائم خلف القاعد.

والذي ذكره المصنف هو موضع الخلاف، فلو كانت اللثغة لا تمنعه أن يأتي بالحرف. فقارئ وهو: من يأتي بالحرف غير صاف كما قاله القاضي أبو الطيب.

وحكى في (البحر) عن الشيخ أبي إسحاق الإسفراييني عن الداركي عن أبي غانم ملقي أبي العباس قال: انتهى ابن سريج إلى هذه المسألة فقال: لا تجوز إمامة الألثغ، وكانت لثغته يسيرة وبي مثلها، فاحتشمت أن أقول: هل تصح إمامتك؟ فقلت: أيها الشيخ هل تصح إمامتي؟ قال: نعم، وإمامتي أيضًا.

و (اللثغة) بالثاء المثلثة وضم اللام: أن يصير الراء غينًا أو لامًا والسين ثاء، وقد لثغ بالكسر يلثغ لثغًا فهو ألثغ وامرأة لثغاء.

قال: (وتصح بمثله) يدخل فيه الأمي بالامي والألثغ والأرت بالأرت، لاستوائهما في النقصان، لا من يحسن بعض (الفاتحة) بمن يحسن بعضًا آخر، ومن هذا النوع اقتداء الأرت بالألثغ.

قال: (وتكره بالتمتام، والفأفاء)؛ لما فيه من التطويل فإنهما يزيدان على الكلمة ما ليس منها.

و(التمتام): من يكرر التاء.

و(الفأفاء) من يكرر الفاء، وهو بهمزتين والمد، ويجوز قصره.

وسائر الحروف في تكرارها بمثابة التاء والفاء في الكراهة للمعنى السابق، ولهذا قال صاحب (البيان): تكره إمامة الوأواء وهو: الذي يكرر الواو.

وصلاة هؤلاء صحيحة؛ لأنهم يأتون بالحرف على التمام والزيادة مغلوب عليها.

=

سم[1]، وفى الباجورى[2] ما لا بد من مراجعته فراجعه.

=

قال: (واللاحن) أي: في القراءة، وهو أحسن من قول (المحرر): لحان؛ لأن اللحان: من أكثر من ذلك ولا يشترط.

والمراد هنا: لحن لا يغير معنى، كرفع الهاء من: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ بجر اللام.. فإنه مبطل.

كل هذا إذا كان قادرًا عليه عامدًا، أما مع العجز أو الجهل أو النسيان: فإن كان في غير (الفاتحة).. لم يضر، وإن كان فيها.. ضرَّ، لأنها ركن.

ولذلك قال الشافعي: الاختيار في الإمام: أن يكون فصيح اللسان حسن البيان مرتلاً للقرآن.

و (اللحن): الخطأ في الإعراب. واللحن بالتحريك: الفطنة، وفي الحديث: (ولعل بعضكم ألحن بحجته) أي: أفطن بها، قال مالك بن أسماء [م الخفيف]:

وحديث ألذه وهو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنًا

منطق رائع وتلحن أيحا ... نًا وخير الحديث ما كان لحنًا

يريد أنها تزيل الكلام عن موضعه لذكائها وفطنتها، كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠﴾ أي: في فحواه ومعناه.

قال: (فإن غير معنى كـ (أنعمت) بضم أو كسر.. أبطل صلاة من أمكنه التعلم)؛ لأنه ليس بقرآن.

وقال الروياني وغيره: تكره إمامة من ينطق بالحرف بين الحرفين، كالعربي الذي يعقد القاف فينطق بها بينها وبين الكاف.

قال في (شرح المهذب): وفي الصحة نظر؛ لأنه لم يأت بالحرف الأصلي.

قال: (فإن عجز لسانه، أو لم يمض زمن إمكان تعلمه، فإن كان في (الفاتحة).. فكأمي). فعلى هذا: تصح صلاته وحده دون القدوة به.

قال: (وإلا.. فتصح صلاته والقدوة به)، لأن ترك السورة لا يبطل الصلاة، ولا يمنع الاقتداء..". انتهى

(١) سم: ويقصد به ابن قاسم العبادي وقد أشار لنفسه بهذا الرمز في حاشيته.

(٢) البيجوري (أو الباجوري) (١١٩٨ - ١٢٧٧هـ).

هو إبراهيم بن محمد أحمد الباجوري شيخ الجامع الأزهر. فقيه شافعي. ولد في الباجور (أو هي البيجور) إحدى قرى المنوفية بمصر، وتعلم في الأزهر.

من مؤلفاته: ((التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية في الفرائض)؛ و((تحفة المريد على جوهرة التوحيد))؛ وحاشية على شرح ابن قاسم.

[معجم المؤلفين ١/ ٢٤٩؛ ومعجم المطبوعات ص ٥٠٧؛ وإيضاح المكنون ١/ ٢٤٤].

وقال محقق وقته محمد طاهر القراخى[1] فى شرح..........................

---

(١) (الشيخ محمّد طاهر القاراخى الزلدى الأوارى) حصّل العلوم عن علماء عصره وأخذ عن العلامة الشهير الحاج دبير الهنوخى رحمه الله. كان عالما علامة ومحققا فهامة من أفقه علماء داغستان وأسبقهم فى العلم والعمل والتقوى والعرفان وكان من المجاهدين فى سبيل الله لاعلاء كلمته وكان من علماء الإمام شامل أفندى وأعوانه.

(قال) الشيخ العارف عبد اللطيف الحزى يثنى عليه ما نصّه: "هو شيخ الأنام البحر الوافر والبدر السافر والسحاب الماطر والعنبر العاطر والنجم الزّاهر" ثم أنشأ:

ما زال هذا التقى إلى العلى يرتقى ... ولاح كالفَلَقِ فى البدو والحضر
نجمٌ جلا فى العُلا سند علا فى الملا ... دُرٌّ زهى وغدا فى الناس مُعْتبر
صدر المجالس فى مجامع الشرف ... كالعزّ فى السلف والسعد والحجرى
غوّاص بحر الهدى جلاء غشّ الصّدا ... زَبَرجَدٌ قد بدا فى آخر العصر

(ويحكى) أنه وقع الكلام فى ميدان (شالى) فى مجلس الإمام شمويل أفندى وقال: "أىّ من علماء ولايتنا من له طبع وسجية موافق للعلم والعمل" فأجابوا وأجمعوا أنه الشيخ محمّد طاهر القراخى رضى الله عنهم توفى سنة ١٢٩٧.

وله تأليف منها (بارقة السّيوف الجبلية، فى غزوات الإمام الشاملية) ومنها كتابه (شرح المفروض) المتداول بين علماء داغستان قرائةً ومطالعةً وهو مطبوع.

وقال ابنه العالم حبيب الله فى مدح الكتاب:

كتابٌ نفيس لا يمل سماعه ... على قول زلدى شهير بفطنة
يحاكى عقود الدّر فى سبكه وقد ... حوى من رموز الكتب كل الدقيقة
فمن كان ذا بال يحاول رشده ... تلقَّى قبولا منه من أىّ وجهة
أيا طالبا لازِمْ بجدك واجتهد ... على شرح مفروض حكى من أئمة

والكتاب أوله فى بيان العقائد والثانى فى ربع العبادات والثالث فى التصوف والسلوك هذا غير أنه يوجد فى شرح مفروضه هذا مسائل لا توافق على ما فى كتب المذهب كما نبه عليه العلماء.

وله ابن اسمه (الحاج حبيب الله) كان عالما علامة بارعًا فى العلوم توفى سنة ١٣٣٩ فى آخر جمادى الأولى فى آخر ركعة من صلاة العصر فى السجدة الأخيرة رحمه الله ولحبيب الله هذا كان له ابن اسمه (أبوبكر) كان هو كأبيه عالما فاضلاً وتوفى هو أيضا كأبيه سنة ١٣٣٩ رحمهم الله تعالى. (هذه الترجمة من كتاب نزهة الأذهان فى تراجم علماء داغستان) للنذير الدركلى، وما زال مخطوطا.

المفروض[(١)]: "ويجب رعاية حروفها) والحق أنها مائة واثنان وخمسون حرفا باعتبار ألفات الوصل في غير (بسم) وكل مشدد حرفين وقراءة مالك بلا ألف ولو أتى قادر أو من أمكنه التعلم بدل حرف منها بحرف آخر لم تصح قراءته لتلك الكلمة لتغيير النظم". انتهى

وقال فيه أيضا: "(فان غير معنى في الفاتحة كانعمت بضم) التاء (أو كسرها) وتخفيف إياك وإبدال ذال الذين زايا أو دالا مهملة انتهى[(٢)].

(ولم يحسنها) أي لم يعدها على وجه كامل بان عجز عن الإتيان بما يلحن فيه على الصواب (فكأمي) ولا يصح الاقتداء القارئ به أمكنه التعلم أو لا ولا صلاته إن أمكنه التعلم فإن أحسنها وتعمد للحن أو أخطأ ولم يعد الصواب لم تصح صلاته ولا الاقتداء به عند العلم بحاله، فينبغي في حالة الجهل الصحة، وهو أوضح في السرية دون الجهرية (أو) لحن (في غيرها) أي غير الفاتحة بما لا يتضمن الكفر (صحت صلاته وقدوته به عاجزا عن التعلم أو جاهلا بالتحريم)[(٣)]"[(٤)]. انتهى. فافهمه فإنه خلاصة ما صرحوا به واه.

وأتقن ما جاء في وجوب رعاية حروف الفاتحة ما نقله المحقق عمر لمحمد الطدى[(٥)] في جواب قبد محمد البجطى[(٦)] وقال: "قال في الكبير نقلا عن الغزالي: وفي إبدال الضاد بالظاء تردد، ولا شك أن فاتحة الكتاب عبارة عن هذه الكلمات المنظومة مركبة في الحروف المعلومة، فإذا قال الشارع: (لا صلاة إلا بفاتحة..)[(٧)]،

---

(١) حصلت عليه وما زال مخطوطا، وأقوم بتحقيقه.

(٢) في شرح المفروض ثبت: "ق ل".

(٣) نقل القراخي هذا النص عن ق ل كما ذكر والمقصود به القليوبي.

(٤) شرح المفروض على مؤدى الفروض، كلاهما للعالم المحقق والفاضل المدقق محمد طاهر القرخي الزلدى رحمه الله تعالى.

(٥) (عمر محمد الطدى الهدى الأواريّ) هو العالم العلامة المحقق الفقيه رحمه الله ويوجد له تقارير كان معاصرًا للعالم المجوّد آدرة العورادى. (من كتاب نزهة الأذهان).

(٦) لم أقف على ترجمته.

(٧) هكذا ورد بالمخطوط من غير إضافة كلمة (كتاب) ولعلها سقطت سهوا من الناسخ، وتمام الحديث: «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتاب» والحديث متفق عليه.

فقد وقف الصلاة على جملتها، والموقوف على الأشياء مفقودة عند فقد بعضها كما هي مفقودة عند فقد كلها، فلو أخل حرفا منها لم تصح صلاته". انتهى

وفي ابن حجر والخ[١] في شرح..: "(وَلَوْ أَبْدَلَ ضَادًا).. (بِظَاءٍ لَمْ تَصِحَّ) قِرَاءَتُهُ لِتِلْكَ الْكَلِمَةِ (فِي الْأَصَحِّ).."[٢]. ما يكفي للمتأمل.

ويؤيده ما في الكبير وتأمل في تنبيهه مع ما عليه من حواشي ابن قاسم. هذا تمام ما أجاب به، وراجع ما كتبه العالم المرحوم م. ر. العرادي[٣] على محرره هنا.

وقال الماهر مهدي محمد الثغوري[٤] في بعض تقريراته بعد نقل كلام الأئمة، كالنووي والعبادي وشيخ الإسلام وابن حجر: "هذا صريح في أنه لو أتى القارئ بإعراب يغير المعنى أو ترك حق الكلمة كالتشديد، أبطل القراءة وأثم به". انتهى

وقال العالم الفاضل الفقيه قطب وقته محمد الملقب بجلبي أبي إبراهيم العالم العليجي[٥] في أجوبته لأسئلة أكابر علماء داغستان: "وإن كانت قراءتهم بحيث تبدل

---

(١) يقصد الخطيب الشربيني، في شرح المنهاج المسمى بمغني المحتاج.

(٢) العبارة للخطيب في مغني المحتاج (١/١٥٨)، وفيها من المصنف اختصار، ونصها: "(وَلَوْ أَبْدَلَ ضَادًا) مِنْهَا: أَيْ أَتَى بَدَلَهَا (بِظَاءٍ لَمْ تَصِحَّ) قِرَاءَتُهُ لِتِلْكَ الْكَلِمَةِ (فِي الْأَصَحِّ)..".

(٣) لعله العالم النائب (محمّد العرادي الأواري) استشهد في جبل (درُجْلِه) سنة ١٢٦٧. (من كتاب نزهة الأذهان).

(٤) (مهدي محمّد الثغوري الأواريّ) حصّل علومه عن علماء عصره وأخذ عن العلامة حسن الكدالي وغيره وكان عالما علامة وبارعا فهامة وغاية في التحقيق وجودة التدقيق ولا سيّما في علم العقائد والحكمة والمنطق وله مؤلفات في الحكمة والعقائد وغيرها رحمه الله. من كتاب (نزهة الأذهان).

(٥) (الحاج محمّد جلبي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم العليجي) وكان أصل وطنه قرية (عليج) من قرى ناحية (قوبه) كان يمكث في قلعة قوبه وكان هو وآباؤه من العلماء الفاضلين المحققين والمعيدين والمدرسين كانوا على مذهب الإمام الشافعيّ رضي الله عنه وعنهم وصواحبَ تأليف.

وكان الشيخ محمد الجلبي موجودًا في أوائل القرن الثاني عشر اشتغل بالتدريس والإفادة برهة من الزمان وحج واعتمر سبعة مرات توفي سنة ١٢٢٣ في تلك القلعة.

=

لحرف بحرف، كغير المعظوب بظاء، ولا الظالين كذلك، بإخراج زينك الحرفين من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وفى (الفلك) بإخراج الفاء من بين الشفتين كما هو أكثر العوام، فهى من جملة اللحن الجلى، فلا نحكم بصحة صلواتهم ولا قال بصحتها فيما علمت ولا معذورون، بل هم مقصرون". انتهى

فأنا أرتجز فى تصويب ما قاله بأبيات، ولذلك أتزيل عليه بما هو آت:

وبهذا القولُ منه حقٌ صادقُ ... وبالقبولِ فى المقامِ لائقُ

وحكمُه لحالِنا مطابقُ ... وما لنا سوى تقصيرٍ عاتقُ

ويدل على كوننا مقصرين لا عاجزين ولا معذورين هذه الصرائح الآتية:

قال النووى فى الروضة: "فرع من لا يقدر على قراءة الفاتحة يلزمه كسب القدرة بتعلم أو إلى مصحف يقرؤها منه بشراء أو إجارة أو استعارة، فإن كان في ليل أو ظلمة لزمه تحصيل السراج عند الإمكان، فلو امتنع من ذلك عند الإمكان لزمه إعادة كل صلاة صلاها قبل أن يقرأها"[1]. انتهى من ع. ش. فراجعه.

وقال القليوبى[2] فى الشهاب: "وَالْمُرَادُ بِإِمْكَانِ التَّعَلُّمِ الْقُدْرَةُ عَلَى الْوُصُولِ

=

وأمّا والده (محمّد بن إبراهيم) أخذ عن علماء عصره وكان عالماً فاضلًا فقيها محققا قطب وقته وفريد عصره جال البلاد ولقى العباد وأخذ فى دمشق عن العلامة المهاجر فريد العصر وحيد الدهر (عبد الكريم الداغستانى) وفى المدينة عن الشيخ مفتى الإسلام (محمّد المدنى) وغيرهما، ومن تأليفه (تذكرة الإخوان) فى مصطلحات تحفة المحتاج على المنهاج للشيخ ابن حجر الهيتمىّ وكان فراغ تأليفه سنة ١١٩٢، وله أيضا عجالة صغيرة فى أحكام الصَّلاة ملخّصة من كتب الفقه الشافعىّ رضى الله عنه، وله أيضا رسالة صغيرة فى بعض أجوبة المسائل الفقهية للعالم (الحاج محمّد الكبيجي الدّركى) رضى الله عنهم.

من كتاب (نزهة الأذهان).

(١) روضة الطالبين (١/٢٤٤).

(٢) القليوبي (- ١٠٦٩هـ)

هو أحمد بن أحمد بن سلامة، شهاب الدين القليوبي. فقيه شافعي. من أهل قليوب في مصر. له حواش وشروح ورسائل.

=

لِلْمُعَلِّمِ بِمَا يَجِبُ بَذْلُهُ فِي الْحَجِّ وَإِنْ بَعُدَتْ الْمَسَافَةُ"[١]. انتهى

وقال ابن حجر: "أَوْ لَمْ يَمْضِ زَمَنُ إِمْكَانِ تَعَلُّمِهِ مِنْ حِينِ إِسْلَامِهِ فِيمَنْ طَرَأَ إِسْلَامُهُ وَمِنْ التَّمْيِيزِ فِي غَيْرِهِ عَلَى الْأَوْجَهِ". انتهى

ومر منه فى تكبيرة الاحرام: "(وَوَجَبَ التَّعَلُّمُ إِنْ قَدَرَ) عَلَيْهِ وَلَوْ بِسَفَرٍ لَكِنْ إِنْ وَجَدَ الْمُؤَنَ الْمُعْتَبَرَةَ فِي الْحَجِّ فِيمَا يَظْهَرُ.. إلخ

ثم قال بعيده: وَيَجِبُ قَضَاءُ مَا صَلَّاهُ بِالتَّرْجَمَةِ إِنْ تَرَكَ التَّعَلُّمَ مَعَ إِمْكَانِهِ وَوَقْتُهُ مِنْ الْإِسْلَامِ فِيمَنْ طَرَأَ عَلَيْهِ وَفِي غَيْرِهِ مِنْ التَّمْيِيزِ عَلَى الْأَوْجَهِ وَيَجْرِي ذَلِكَ فِي كُلِّ وَاجِبٍ قَوْلِيٍّ". انتهى

وقال المحقق محمد طاهر القراخى - رحمه الله تعالى - فى شرح المفروض: "ووقت إمكانه من البلوغ ولو بالاحتلام للمسلم العاقل، وإلا فمن الإسلام أو الإفاقة، والمراد بإمكان التعلم القدرة على الوصول للمعلم بما يجب بذله فى الحج وإن بعدت المسافة. انتهى "برماوي" انتهى "البجيرمي[٢]" انتهى ".

وقال وحيد دهره محمد بن موسى القدوقى[٣]: "العاجز عن إخراج الحرف من

=

من مصنفاته: رسالة في فضائل مكة والمدينة وبيت المقدس و((الهداية من الضلالة)) في معرفة الوقت والقبلة، وحاشية على شرح المنهاج.

[الأعلام للزركلي، المحبي ١/ ١٧٥].

(١) حاشية قليوبى على شرح المحلى على المنهاج (١/٢٦٥). وانظر حاشية قليوبى وعميرة.

(٢) البجيرمي (١١٣١ - ١٢٢١هـ).

هو سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي. فقيه شافعي من بجيرم، قرية بغربية مصر. قدم القاهرة صغيرا، فتعلم في الأزهر، ودرس، وكف بصره. له ((التجريد)) وهو شرح على ((المنهج))؛ و((تحفة الحبيب)) وهو حاشية على شرح الخطيب المسمى بالإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع.

(٣) (قدوقي) هو الحاج محمد بن موسى القدوقى الأوارى الداغستانى حصّل العلوم والمعارف عن أعلام عصره وأخذ عن العلامة محمد بن على الكاملى والعلامة شعبان العبودى وغيره. رحل (رحمه الله) إلى الأقطار البعيدة والديار الإسلامية وصل إلى مصر والحجاز واليمن وأخذ عن علمائها ومشائخها وأخذ فى اليمن عن الشيخ العلامة الشهير (صالح اليمنى)

=

=

ولازمه برهة ولمّا كمل علومه رجع إلى وطنه الأصليّ داغستان فشرع التدريس والإفادة والتعليم تخرج عليه جمّ غفير من المحققين كالعلامة الشهير محمد الآبرى والعلامة داود الاسيشى وغيرهم. وكان القدوقى رحمه الله شافعيّ المذهب اعتقاديّ الأشعريّ لكنه كان يميل فى بعض المسائل إلى رأى أستاذه صالح اليمانى ويقال انه رجع عنه.

وكان القدوقى عالما علامة ماهرًا فى العلوم والفنون وله مؤلفات مرغوبة وتعليقات كثيرة وحواشى عديدة فى الفقه والميقات والأصول والعقائد والنحو والصرف وغيرها مملوئة بها كافة أرجاء داغستان وله حاشية على (الجارجردى، وعصام على الجامى) اشتهر القدوقى فى بلاد داغستان باسم قرية (قدوق) كما يقع كثيرًا فينا، وفى رجوعه من اليمن حمل معه الكتب النفيسة ولاسيما كتب أستاذه صالح اليمانى ككتاب (العلم الشامخ) كان قد كتبه القدوقى بيده ويقال إنه باق إلى هذا العصر وككتاب (الأرواح النوافخ) و(الاتحاف لطلبة الكشاف) و(المنار فى المختار من جواهر البحر الزَّخار) و(الأبحاث المسددة من الفنون المتعددة) و(نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب) و(حب القمام على بلوغ المرام).

ثم إن الشيخ القدوقى هاجر فى أواخر عمره إلى البلاد الشامية وذلك أنه رأى أن أهل زمانه قد تجاوزوا عن حدود الله وكانوا حكّموا العرف والطاغوت دون تحكيم الشرع الشريف وكان يقول منكرا على أهل عصره هكذا: (وأما إخوان الطاغوت الحاكمون بغير ما أنزل الله اهـ) فلذا ترك أوطانه وتوفى هنالك سنة ١١٢٠ ودفن فى بلدة (حلب) رحمه الله.

ومن وصاياه لأخيه الحاج محمد بن عمر رحمه الله تعالى: يا أخى إياك وإتباع وسوسة الشيطان فى الاستنجاء والوضوء والغسل والماء والصلاة ونحوها لئلا يضحك عليك الولهان ولا تتبع إلا باليقين فقد قال بعض المشائخ لابنه: "إذا شككت فى حدثك وأنت فى الصلاة فلا تخرج من صلاتك إلى أن ترى البول سائلاً من ساقك إلى قدمك" وذلك سد باب الوسوسة، واعلم أنى أوصيك أن لا تخرج عن الشرع فى أمر الجنابة والاحتلام فإنك إذا رأيت فى المنام صورة الجماع ولم يخرج منك المنى أو خرج منك شيء يحتمل المنى والودى والمذى فلا يجب الغسل عليك بذلك إن اخترت المني فتغتسل وإن اخترت الودى والمذى فتغسل موضع الإصابة فقط وإذا اخترت أحدهما مرة فلك أن تختار الآخر مرة أخرى وفى ذلك تسهيل من الله تعالى للعباد والحمد لله على كلّ حال وفى كلّ حين، وأوصيك وصية لازمة أن لا تجاوز عن الشرع فى أمر اللسان والقلب والفرج فاحفظها عما لم يتجه الشرع ولم يعلم حلّه يقينا، (ثم اعلم) أن مبنى العبادة على أكل الحلال ثم على قلة

=

مخرجه هو الذى لم يتغير حال لسانه أصلًا بعد مجاهدته، بل استمر على الحالة الأولى، فأما من تغير حاله شيئاً فشيئاً فهو غير عاجز يجب عليه الطلب حتى يستقر حاله، ولا يتقدر ذلك بأسبوع أو شهر أو نحوه، بل المدار على تغير نطقه عما كان، فإن تغير عند الطلب والرياضة، يجب الحد حتى يعرف أو يستقر على حاله لا يزيد عليها". انتهى

وقال نادورة الزمان أعجوبة الأوان سعيد الهركانى[1]: "وحاصل ما حقق فى كتب الفقه أنه يجب رعاية حروف الفاتحة وتشديداتها وموالاتها، ويجب تعلم ذلك

=

الطعام فاحفظ يا أخى عن جميع شبهات الحطام وعن الحرص عليها واصبر على مشاق الدنيا فإنها من امارات عمارات الآخرة، والسلام اهـ.

ويقال انه كتب بيده ثلثمائة كتبا وبقيت اكثرها فى حلب بعد موته موقوفة رحمه الله.

(تنبيه) كان الشيخ صالح اليمانى قد ادعى الاجتهاد على نفسه وله مسائل خالف فيها مذاهب الائمة الأربعة فلذلك شنع عليه العلماء وبدعوه وضللوه كالشيخ سعيد المكى فى فتاواه، والشيخ محمد العبودى فى كتابه (كنز الدرر فى مطلع الغرر) لكن الفاضل ميرزه حسن الألقدارى الكورى حسّن أمره وصوّبه فى كتابه (جراب الممنون) وهو الأوفق للأصول، توفى الشيخ صالح اليمانى سنة ١١٠٩. من كتاب نزهة الأذهان.

(١) (الشهير سعيد الهركانى الأوارى حفيد الشيخ أبى بكر العيمكى) كان قد حصّل العلوم من منقولها ومعقولها عن علماء عصره وكان عالما علامة وبارعا فهامة وهو المحقق المدرس المعيد والمدقق المتوقد السعيد من سلالة أرباب النجابة وخلاصة أهل الفتوة والمروّة.

اشتغل بالتدريس والإفادة ونشر العلم تخرج عليه العلماء الأخيار والفضلاء الأبرار وأخذوا عنه كالعلامة المجاهد الغازى محمد الكيمراوى والإمام الشيخ شامل أفندى والعلامة أيوب الجنكوتى والعالم يوسف اليخساوي وغيرهم، وكان جيّد العربيّة والخطّ مقتدرًا على الكلام المنثور والمنظوم وله شهرة عظيمة فى بلاد داغستان وكان صاحب مؤلفات مرغوبة وآثار مفيدة وقصائد طنانة ومن تأليفه كتابه المسمّى بـ (تنبيه الطالب، عن تضيع عمره الغالب) فى فرضية التجويد وتصحيح القراءة، وشرحه المسمّي (الخواطر اللوامع على قصائد الجوامع) للعيمكى وهو شرح نفيس جدًّا ويقال إنه كتب بيده مائتا كتاب وكُتب على ضريحه (تاريخ وفاة الشيخ عالم غُيْ سُوْ بُيْ سعيد الهركانى ١٢٥٠). من كتاب (نزهة الأذهان).

من أهله إن قدر على الوصول إلى المعلم بما يجب بذله فى الحج وإن بعدت المسافة.

من لم يكنْ يعلمْ إذا فليسأل ... من لم يجدْ معلماً فليرحل

ومن يكنْ بغيرِ علمٍ يعمل ... أعمالُه مردودةٌ لا تقبل

فعليك يا أخى بتعلم الفاتحة ولا تغتر بكثرة المقصرين من علماء الزمان مثلا فضلا عن الطلبة الغافلين، وامتثل ما قاله فضيل: لا تترك طرق الهدى لقلة أهلها، ولا تغتر بكثرة الغافلين (١). وارجع إلى شروح البخارى وإلى ترتيب العلوم وشروح الجزرية وغيرها مشحونة بوجوب تعلم التجويد للفاتحة وغيرها فى القرآن، مع ما فى ذلك من التفصيل، لكن الأعمى لا يبصر، ومن أين ترى الشمس مقلة عمياء" انتهى.

وأمثال هذه كثيرة وكتابة جميعها عسيرة لكن ما نقلته لك كفاية لمن فى قلبه هداية وفى إظهار الحق واتباعه رغبة وعناية، وبما ذكرته لك هنا ظهر لك عدم صحة قراءتهم وصلواتهم والاقتداء بهم وكذلك كونهم غير عاجزين بل هم مقصرين فى تعلمهم؛ لتركهم من بذل الجهد فى تصحيح قراءتهم على مقتضى ما مضى فى حقهم، بل الحاصل ما بدى لك من صرائح أئمة الفقهاء ذوى القدر الجلى، ومن كلام كل عالم ماهر معتبر تقى جلى جبلى أن بطلان كل واجب قولى بكل لحن جلى وأظهر من كل جلى وأجلى من كل ظاهر جلى فاحفظه فإنه من المنهج الواضح الجلى وما سواه كلام كل فضولى متهاون متهور جدلى،.. وأنا الناصح لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم: أدرة بن حنف العرادى الهدلى، ولا حول ولا قوة إلا بالله القادر العلى العظيم.

(١) انظر الأذكار للنووى ص ١٠٨، وعبارته: الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: لَا تَسْتَوْحِشْ طُرُقَ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهَا، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ.

(أقسام اللحن عند علماء التجويد)[1]

وهل هو - أى قول النووى فى المنهاج -: "من أبدل ضادا بظاء لم تصح فى الأصح" صريح فى وجوب ما هو متداول بين أهل ديارنا الداغستانية من التجويد.. الخ؟

لا بل هو فى شطر منه؛ لأن اللحن عند علماء التجويد على قسمين جلى وخفى، فالجلى خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والإعراب، والخفى خطأ يعرض للفظ ولا يخل بالمعنى، صرح بذلك أبو يحيى زكريا الأنصارى الشافعى وغيره، وهذا القول منه صريح فى القسم الأول وما يتداولونه من التجويد يعم على ما يحترز به عنهما جميعا؛ لأن التجويد عبارة عن إعطاء الحروف حقوقها من المخارج والصفات وما يترتب على مفرداتها ومركباتها من الأحكام، فيعم على كلا القسمين معا، لك الفقهاء على حسب المواضع صرائح ولوامح كثيرة شهيرة شاملة على القسم الأخير أيضا، قال النووى فى المنهاج: "وَتُكْرَهُ بِالتَّمْتَامِ وَالْفَأْفَاءِ وَاللَّاحِنِ"[2]، أى بما لا يغير المعنى، وقال فى أذكاره: "وأما القراءة بالألحان، فهي على ما ذكرناه إن أفرط، فحرام، وإلا فلا"[3]. انتهى

وقال فى تبيانه عن أقضى القضاة عن الماوردى وأقره "أن القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته، بإدخال حركات فيه وإخراج حركات منه، أو قصر ممدود، أو مد مقصور، أو تمطيط يخفى به اللفظ ويلبس المعنى، فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع؛ لأنه عدل به عن نهجه القويم

---

(١) لم يضع المصنف هذا العنوان ورأيت من الأنسب وضعه.

(٢) المنهاج ص٤٨.

(٣) الأذكار ص١٠٨.

إلى الاعوجاج، والله تعالى يقول: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨﴾[1]، وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيبه كان مباحا؛ لأنه زاد فى حسنه". انتهى

ثم قال: وهذا الأول من القراءة مصيبة ابتلى بها بعض العوام الجهلة الذين يقرئون القرآن على الحناجر وفى بعض المحافل، وهذه بدعة محرمة يأثم كل مستمع لها كما قال أقضى القضاة، ويأثم كل قادر على إزالتها وعلى النهى إذا لم يفعل. انتهى

وقال شيخ الإسلام فى شرح الروض ونقله عنه جمع وأقروه: "(فَإِنْ أَفْرَطَ) فِي الْمَدِّ وَالْإِشْبَاعِ (حَتَّى وَلَّدَ) حُرُوفًا (أَوْ أَسْقَطَ حُرُوفًا) بِأَنْ وَلَّدَهَا (مِنْ الْحَرَكَاتِ) فَتَوَلَّدَ مِنْ الْفَتْحَةِ أَلِفٌ وَمِنْ الضَّمَّةِ وَاوٌ وَمِنْ الْكَسْرَةِ يَاءٌ أَوْ أَدْغَمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْإِدْغَامِ (حَرُمَ) وَيُفَسَّقُ بِهِ الْقَارِئُ وَيَأْثَمُ الْمُسْتَمِعُ لِأَنَّهُ عَدَلَ بِهِ عَنْ نَهْجِهِ الْقَوِيمِ.."[2]. انتهى

وعبارة ابن حجر فى شرح المنهاج: "وَأَمَّا تَلْحِينُهُ - أى القرآن - فَإِنْ أَخْرَجَهُ إلَى حَدٍّ لَا يَقُولُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ الْقُرَّاءِ حَرُمَ وَإِلَّا فَهُوَ عَلَى الْمُعْتَمَدِ وَإِطْلَاقُ الْجُمْهُورِ كَرَاهَةَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مُرَادُهُمْ بِهَا كَرَاهَةُ التَّحْرِيمِ بَلْ قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: إنَّ الْقَارِئَ يَفْسُقُ بِذَلِكَ، وَالْمُسْتَمِعَ يَأْثَمُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ عَدَلَ بِهِ عَنْ نَهْجِهِ الْقَوِيمِ"[3].

ويؤيد بحث الشبراملسى أن ذلك كبيرة[4].

---

(١) الزمر ٢٨.

(٢) ما أثبتناه من أسنى المطالب شرح روض الطالب (الباب الأول فى أهلية الشهادة)، وقد وقع بعض التغييرات من مصنف هذه الرسالة، فربما نقل بالمعنى أو وجد سقط بالنسخة التى نقل منها.

(٣) تحفة المحتاج فى الشهادات. (٤/٤٠٥) ط دار الكتب العلمية.

(٤) عبارة الرملى فى النهاية هى: "وَلَيْسَ تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِقِرَاءَةِ قُرْآنٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، فَإِنْ لَحَّنَ فِيهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ إلَى حَدٍّ لَا يَقُولُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ الْقُرَّاءِ حَرُمَ وَإِلَّا فَلَا..".

وعلق الشبراملسى فى الحاشية بقوله: "(قَوْلُهُ: لَا يَقُولُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ الْقُرَّاءِ حَرُمَ) وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَبِيرَةً كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ بَلْ قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ إلَخْ (قَوْلُهُ: بَلْ قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ يَفْسُقُ) بِهَذَا جَزَمَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي النَّشْرِ لَكِنْ قَالَ حَجّ فِي الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةِ: الْمُعْتَمَدُ عَدَمُ الْفِسْقِ مَعَ كَوْنِهِ =

وقال القليوبى: "والحاصل أن اللحن حرام على العالم العامد القادر مطلقا وإن ما لا يغير المعنى لا يضر في صحة صلاته والقدوة به مطلقا"[١]. انتهى

وفى الأنوار للأردبلى[٢] فى منكرات المساجد: "وكقراءة القرآن لحنا، فيجب النهى عنها وتلقين الصحيح، والذى يكثر اللحن إن قدر على التعلم فليمتنع عن القراءة، فإن قرأ قبل التعلم عصى". انتهى

وكذلك فى الإحياء للغزالى فراجعه.

وقال أحمد الحسينى الشافعى اليمانى[٣] فى وقف المراد: "وخلاصة ذلك كله ما أفتى به الفقهاء رضى الله عنهم وهو أن قراءة القرآن لحنا من المنكرات فيجب النهى ويتعين الصحيح، والذى يكثر اللحن إن قدر على التعلم فليمتنع عن القراءة، وإن قرأ قبل التعلم عصى وإن لم يطاوعه لسانه، فإن كان أكثر ما يقرأ لحنا فليتركه ويشتغل بتعلم فاتحة الكتاب وتصحيحها، وإن كان الأكثر صحيحا ولا يقدر على التسوية، فلا بأس بأن يقرأ، ولكن يخفض صوته حتى لا يسمع غيره، والله أعلم". انتهى

وقال محمد الحفناوى[٤]: "والقراءة مع الإخلال بشىء أطبق عليه السبعة حرام لا ثواب فيها؛ لأنها خلاف ما انعقد عليه الإجماع وخلاف قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم". انتهى

وقال العالم الفاضل الفقيه الجليل محمد بن محمد مرزا العيمكى الجنكوتى[٥] مع نصوص وصرائح يصرح ما قاله: "وإثبات همزة الوصل بلا وقف وإن كان لحنا يشترك

=

حَرَامًا (قَوْلُهُ: وَيَأْثَمُ الْمُسْتَمِعُ) أَيْ إِثْمَ الصَّغِيرَةِ..". انتهى انظر نهاية المحتاج مع حواشى الشبراملسى (٢٩٦/٨).

(١) حاشية قليوبى (٢٦٥/١).

(٢) لم أقف على ترجمته ولا كتابه.

(٣) لم أقف على ترجمته، ولا كتابه.

(٤) لم أقف على ترجمته ولا كتابه.

(٥) (محمّد بن العالم محمّد ميرزا العيمكىّ ثم الجنكوتىّ الصّغرىّ) هو العالم العلامة الشهير والفقيه الجليل الخبير نادرة عصره ونابغة أوانه هاجر إلى قرية جنكوت الصغرى من مديرية

=

فى معرفة علماء القراءة وغيرهم لكنه لحن لا يغير المعنى، فلا تبطل به الصلاة، وتصح به القدوة مع الكراهة المفوتة لفضيلة الجماعة، وإن حرم التعمد به". انتهى

=

تمرخان شوره وأقام فيها، ووصفه الشيخ المحقق على السلطى بأنه: "كان عالما محققا" وله آثار ومؤلفات.

وفى سنة ١٢٢٧ كان قد وقع الطاعون والوباء فى بلاد داغستان فأنشأ الشيخ محمّد هذه القصيدة يشكو هذه المصيبة ويناجى إلى الله:

يَـا رَحِيمًـا عَبِيـدكَ الْفُقَـراء قَـدْ أَتَـاهُمْ بِظُلْمِهِـم ابـتلاء
وبـشومٍ مِـنْ عِنْـدِهِمْ واعتـداء ومَعَـاصٍ قَـدْ مـسّت الـضراء
فَحَـوَاهُمْ طَـاعُونُهُمْ وَوَبـاء وَأَتَـتْهُمْ قِيَامَـةٌ وَفَنـاء
فَكَـأَيِّنْ مِـنْ قَرْيَـةٍ وَبِـلاد أَهْلَكَتْهَـا طـوائح وبـلاء
يَـا كَرِيمًـا فَنَجِّنَـا مِـنْ بـلاء يَـا مُجِيبًـا يَـا فَـاعِلاً مَـا يـشاء

ومنها هجوياته التى هجا بها بعض تلامذة السهول:

كـم طالـبٍ قـد ضـرّه الـدورانُ أبـان عـن تحـصيله الـشيطانُ
وعاقـه عـن درسـه ابلـيسُ وفاتـه فـى عمـره تـدريس
فحظّـه مـن دوره حيـرانُ وربحـه مـن كـسبه خـسرانُ
حديثـه وأنـسه نـساء وزيّـه وزيّهـا سـواء
فـذلك يمجّـه الأسـماعُ لأنـه يـسعى فـلا انتفـاعُ

ومنها هذه القصيدة ناجى فيها الله تعالى حين قيّدته الرُوس:

يَـا رَحِيمًـا قـد مَـسَّنِى الـضّراء فَنَجِّنِـي يَـا مَـنْ إِلَيْـهِ الرَّجـاء
فَتَرَانِـى مُقَيِّـدًا بِحَدِيـدٍ فَـأَغِثْنِي وإليـك الالتجـاء
أَنْـتَ رَبِّـى ذُو رَحْمَـةٍ وامتنـانٍ فَبِلُطْـفٍ مِـنْ لَـدُنْكَ النجـاء
أَفْـرِغْ عَلَـى قَلْـبِ عَبْـدٍ مِنْـكَ صبرًا وَضِـياءً يَـا هَادِيًـا مَـن يـشاء
كُـلّ عُـسْرٍ مَعْـهُ يُـسْرٌ فَلِكُرْبِـى بِفَـضْلِكَ انْكِـشَافٌ وانجـلاء

ثم إن الدولة الرّوسية السابقة الملعونة نفته وحبسته فى قلعة (قيزلار) مقيّدًا بالحديد ومات كذلك فى اليوم العاشر من رمضان سنة ١٢٢٥ ودفنوه هنالك فى حافة نهر (تِه رْك) نحو جانب الجنوب رحمه الله رحمة واسعة. من كتاب (نزهة الأذهان).

وقال الحاج شافع الثغورى[1]، تلميذ عبد الله الشرقاوى وخادم العلم الشريف فى الجامع الأزهر سنين - رحمه الله تعالى - ونفعنا ببركات علومهم، فى تقرير له بعد بيان مواضع يكثر فيها الغلط: " فيأثم فاعله وإن لم يتغير المعنى؛ لأنه نقص من كلام الله وزاد، وحكم المقتدى بمثله فوات فضيلة الجماعة ". انتهى، فراجعه فإن فيه ما ينبغى مراجعته.

وقال المحقق محمد طاهر القراخى فى شرح المفروض: "والحاصل أن اللحن حرام على العالم العابد القادر مطلقا أي فى الفاتحة وغيرها". انتهى

(١) (الحاج شافع الثغوريّ الأواريّ) قد حصّل العلوم فى داغستان وأخذ عن العلامة محمد بن عبد السّلام الملقّب بلاله وغيره حجّ واعتمر ورحل إلى مصر وأخذ فيه عن علمائه الأعلام ولا سيّما عن العلامة (عبد الله الشرقاوى) وأخذ عنه علم التجويد والقراءة وغيرها ولما رجع إلى وطنه نشرها بين الناس وانتفعوا به وله رسائل نافعة بلسان أوار فى الفروع والأصول وكان معاصرًا للعلامة حسن الكدالى رحمه الله تعالى. انتهى من كتاب (نزهة الأذهان).

تتمة

فى بيان ما يعلم به اتفاق المشائخ العظام، والعلماء الفخام، والفضلاء الكرام، على كون قول حجة الإسلام، محمول على العاجز بعد بذل جهده فى التعلم، وعلى أنه لا مدخل لهم ولأمثالهم المقلدين فى المدارك من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وإنما يدخل فيها أهل الاجتهاد فقط، هذه النصوص الواردة منهم - رحمهم الله تعالى -، قال الحاج إبراهيم العرادى: "دليل التجويد: الإجماع الفعلى، فإن القراءة نقلت إلينا بالتواتر، فقول الغزالى يحمل على من عجز بعد الاجتهاد". انتهى

وقال الحاج أبو بكر العيمكى: "أن التجويد مجمع عليه، كما فى المناوى، فقول حجة الإسلام محمول على العاجز، وكيف لا وإنه قال بوجوبه فى منكرات المساجد". انتهى

وقال العلامة سعيد الهركانى: "ولقد طالعت الإحياء لحجة الإسلام فوجدت فيه قبل هذا الكلام تحقيقاً بالغاً فى وجوب التجويد، وأنه مجمع عليه، وأنه لا رخصة فى ترك تعلمه، وأنه لا يعذر المقصر فيه، فمحمل هذا الكلام على ما إذا تنطع وتجاوز عن الحد فى تصحيحها بعد تحقيق عجزه، وإلا فلغو، والقول بعدم وجوب التجويد على حجة الإسلام افتراء عظيم، فلو جاز قراءة القرآن على عادة العجم، كالهمد لله مثلا لبطل الإجماع، إذ لا معنى للتجويد إلا إخراج كل حرف من مخرجه، فلا يغرنك بأباطيل طلبة الزمان ولا بمزخرفاتهم وتمويهاتهم إ فإنهم لم يتأهلوا لتعليم الصبيان فضلا عن الطعن على أئمة الأعلام، وهم يفسدون الصلوات فى كل يوم وليلة". انتهى

وورد مرفوعا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال: "جودوا القرآن"[1].

---

(١) لم يثبت هذا من كلام النبى صلى الله عليه وسلم، والذى ورد إنما ورد من قول ابن مسعود رضى الله عنه، كما جاء ذلك فى كنز العمال (ج٠/ص٠ ح٤٢٠٩)، عن ابن مسعود قال: "جودوا القرآن ولا تخلطوا به ما ليس منه".

وقال المناوى كالعلقمى وغيرهما: "أن الأمر للوجوب ما لم يصرف عنه صارف، ولا صارف هنا، وأن وجوب التجويد مجمع عليه، والذى يوجد فى حواشى الكتب، وفى مثل شرح المشكاة وتفسير الكبير لا تعويل عليه ولا اعتبار به؛ لأنه مخالف لما أطبق عليه إجماع الفقهاء، فلا تغتر به". مع بعض اختصاره.

وعبارة الشيخ العلامة زغلو الخرشى(١) إلى أخيه خسر إبراهيم الأمصخى(٢): "وعليكم السلام، أما بعد: فالمكلف إما قارئ أو عاجز أو مقصر، ولا رابع، فعامة من يعتد به من فقهاء المذاهب الأربعة على صحة صلاة الأولين(٣) وحسبانهما من عدد الجمعة دون الثالث، فقول محمد الطوسي نحمله على العاجز، وحديث جابر رضى الله عنه لا مدخل لنا فيه؛ لأن دليل المقلد قول المجتهد، ونعلم أيضا أن الأئمة المجتهدين رضى الله عنهم لا يهملون حديثا إلا لشيء رأوه فيه". انتهى

قال العلامة محمد الآبرى(٤): "لقد توارثت العلماء المتقدمون خلفهم من سلفهم وجوب التجويد حتى إلينا، وذلك التوارث هو المسمى بلسان الشرع الإجماع الفعلى، فلا مفيد لنا من تأويل حجة الإسلام وأمثاله". انتهى

وعبارة العلامة مصطفى الكرمنجى(٥): "وعليكم السلام، أما بعد: فالإجماع منعقد على وجوب التجويد، فقول الغزالي مؤول على ما قاله العلماء الجبال، مثل سعيد الهركانى، ومحمد القدوقى، والحاج إبراهيم العرادى". انتهى

واعلم أن حجة الإسلام معتبر القول عند الفقهاء، ومع ذلك لما لم ينقل قول ولو واحد منهم قوله، ومن المغرورين من ضيع العمر لا للاعتماد ولا للرد مع كونه

---

(١) جاء فى كتاب نزهة الأذهان: "(زغلو الخوارشى الأوارى) كان عالما علامة ومحققا بارعا فهامة رحمه الله تعالى". انتهى

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) وهما: القارئ والعاجز.

(٤) لم أقف على ترجمة له، إلا ما جاء فى كتاب نزهة الأذهان فى ترجمة محمد بن موسى القدوقى، وفيه: "تخرج عليه جمّ غفير من المحققين كالعلامة الشهير محمد الآبرى".

(٥) جاء بالهامش (الكرمنجى) قرية من قرى جنجان، ولم أقف له على ترجمة.

مخالفا لما عليه عامة الفقهاء لا بد لنا من حمله إلى محمل صحيح". انتهى من طيب الخركى وقربان على العكلجى وغيرهم.

وأما المحقق محمد طاهر القاراخى الزلدى لم يزل ينادى بأعلى صوته، بأن ذلك القول محمول علي العاجز". اهـ

وأنا أقول: لا حاجة إلى ذلك الحمل؛ لأن الألف واللام للاستغراق، لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح، وليس أحد من الفقهاء يقول بوجوب استغراق أفراد العمر كله في تصحيح المخارج". اهـ. من إمام محمد الهلي.

وأحسن ما صنف في هذا الباب وأجمع وأوعى كتاب توضيح من كلام حجة الإسلام لجامعه محمد بن محمد مرضي العيمكي الجنكوتي، فلا بد من مراجعته والأخذ منه ومتابعته، وأمثال هذه كثيرة، والأقوال في هذا المقام شهيرة، والأبحاث بما لا طائل فيه طويلة، وفيما التقطته لك كفاية، ولمن في الحق قدوة، وفي إزالة المنكر رغبة، وبما ذكرته لك هنا مع ما مر في بطلان الصلوات، ظهر لك أن تجويد القرآن قدر ما يخلص به عن اللحن الجلي والخفي من أهم المهمات، وشمول كلام الفقهاء على كلا قسميه من أجلى الجليات، وعموم صرائحهم على وجوب التجويد، وحرمة القراءة بالألحان أظهر من الشموسات، وهي أيضا من أقبح البدع وأعظم المنكرات، وأن هذه خلاصة ما رجحه المتأخرون من الفقهاء في المصنفات المعتمدات، واتفق عليهم في ذلك كل عالم ماهر متبحر معتبر من أهل هذه الجبالات، وإن غفل عنها كل من يرون العلم حيلة يحتال بها إلى حوض الحطامات، ونيل الشهوات، لا وسيلة إلى العمل بمقتضاه مع هداية الخلف وإزالة المنكرات، كما هو شأنهم في كل ما يتعاطونه[١] أو يقعون[٢] فيه من قلة المبالات، لكن قد قدر ما يجب منه القراءة أقوال وتفاصيل، يراجع من محلها إلى المبسوطات أقربها إلى الصواب، وأصحها أنه ما اتفق عليه القراء دون ما اختلفوا فيه كمراتب المدات، كما صرح به الشهاب ابن حجر في فتح المبين، على الحديث السابع عن

(١) قال في الهامش (كإتلاف الزكاة وتناول الحشيش وشرب النبيذ ونحو ذلك).

(٢) قال في الهامش (كالبدعة والرياء والحسد والكبر والبخل والإسراف).

تميم بن أوس المداري في بذل النصيحات، فعليك بمراجعة جميع ما له عليه مع العمل على مقتضاه إن كنت ذا بصيرة، إلا أن جمع ما في وجوب التجويد لعلمائنا وشراح الحديث وغيرهم، يحتاج إلى مجلدات، ومحل بسط الكلام عليه مع الدلائل كتب أئمة التجويد والقراءات، غير أن علماء هذا الطرف يرون ما فيها، كالشرائع المنسوخات، مع إنهم أساتيذ سائر أئمة المسلمين في التجويد والقراءات، فهم عن استماع ما فيها وإدراكها محرومون، ومن رؤية ما فيها واستنشاق نسيم طيبه مزكومون، ولذلك اقتصرت في هذا المقام، بنقل ما اعتمده الفقهاء في الفتوى والأحكام، مع إلحاق بعض ما لعلمائنا في هذا المرام، لئلا يظن أحد أنهم غفلوا عن المقال في المقام، أو يقول أنتم تقولون ذلك دون من قبلكم من العلماء الكرام، فتأمل فيما ذكرت لك في هذا المقام، واحفظه فإنه من الحور المقصورات في الخيام، لأنه مما ذلت فيه كثير من الأقوام، وفيه شبة كثيرة أزالها بحمد الله تعالى هذا التقرير الواضح لمن له بدينه اهتمام، وللحق تطلب وبه تمسك وعليه إلمام، فدقق النظر وتتبع الكتب حتى تكون من الكاملين، وهذا آخر ما نصحت لك فيه ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾، ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾، ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وعلمه عميم، وفوق كل ذي علم عليم، واسأله تعالى أن يتقبله مني ويبارك لي فيه وينفع به جميع مطالعيه على التعميم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وأنا الناصح لله ولكتابه الراجي، عفو ربه الهادي، تراب الأقدام البادية أدرة بن حنف العرادي، اللهم اغفر لي ولوالدي ولأهل بيتي وأولادي، ولكل من دعا لي بالخير من أهل القري والبوادي، آمين رب العالمين[1].

---

(١) إلى هنا انتهى الكتاب بحمد الله، وجاء في الحاشية: الحمد لوليه والصلاتان على نبيه، وبعد فلقد طالعت في هذه الكراسة التي ألفها العالم أدرة العرادي عليه... الإله الأبدي، فرأيتها مما =

=

لا بد منها لأبناء هذه الديار فليتعلمها مريد الفوز بالسعادة بلا ابقاء ديار، ولم أر فيها إلا ما يستلذه الطباع، ويقبله السماع، فلله دره، والبدر غيه، وخيره فجزاء مولاه، وإيانا خير الجزاء، وحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، آمين يا رب العالمين.

كتـــاب لـــو تـــدبره ضـــرير لعـــاد كريمتـــاه بـــلا ارتيـــاب
ولـــو مـــرت حواملـــه بقبـــر لـــصار الميـــت حيـــا فـــي التـــراب
جميـــع الكتـــب يـــدرك مـــن قرأهـــا مـــــلال أو فتـــــور أو ســـــآمة
ســـوي هـــذا الكتـــاب فـــإن فيـــه بـــدائع لا تمـــل إلـــى القيامـــة

للعالم الفاضل عمر لمحمد الطدي رحمه الهادي آمين.

اعلم أني لم أذكر في هذه الرسالة أحكام المد للأسباب المعنوية، وكذلك أحكام الوقف بالروم والإشمام؛ لأنها أمور جائزة لا بأس بتركها عند القراء، ولا نفع يعتد بها عند أمثالنا فضلا عن العوام والجهلاء، بل لم أر من مشائخ ديارنا من يراعيها على التحقيق ويعمل بها على الحديد، ولا من قراء بلادنا إلا من لا بعباء بها ويتركها بلا ترديد، بل هم في هذا الأمر في واد بعيد،

هذا والسلام منه رحمه الله.